Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والحق الذى لامراء فيه أن محمدا فى حياته بالمدينة ، وبقيادته للأمة وتوليه الحكم ،أدى الرسالة التى اختصه الله بها أحسن أداء ، فأرانا بالفعل لا بالقول ماذا يجب أن يكون عليه الحاكم فى كل المناسبات والأحوال ، والناس محتاجون للحاكم وللدولة مادامت الحضارة بل مادامت الدنيا .

فلو أنه قضى ولم تبرز لنا هذه الناحية ، لما كان المثل الكامل الذى سعد الناس به ، ولو كانت المواعظ وحدها كفيلة بالاصلاح ، لوجد الناس فى الكتب ما يغنى عن المصلحين .

ولكن هى الأمثال تضرب ، والأقوال تطبق ، والعين ترى ، والأذن تسمع ، والحس يشارك الفكر .

هو ذلك كله الذى يطبع الناس بالمثل الصالح ، ويحرك البشر الى الجهود النبيلة المثمرة ، ومحمد لهذا كما يقول : (بوزورث اسميث) أكبر المصلحين على الاطلاق .

***

فى هذا الحديث رد موجز على بعض كتاب الملل الأخرى ، الذين أرادوا أن يصوروا محمدا فى شخصيتين : مكية ومدنية ، وبيان لخطأ هذا التصوير . والآن أنتقل الى قصدى من الحديث ، وهو بيان ناحية من نواحى الرسول فيها درس كامل ، وفيها ضياء يكشف لنا عن الأخلاق السامية ، التى كانت موضع الفصول السابقة ، بل فيها صور لا تقرب من وصف محمد للناس الا بمحاولة اخراجها .

جاء صلى الله عليه وسلم الى يثرب ورفيقه أبو بكر بعد سفرة شاقة ، وخوف زلزلت له نفس صاحبه ، جاءها لاجئا يطلب لنفسه وصحبه الأمن فى جوار أهلها ، فما استقرت به النوى حتى لحظ بثاقب بصره حاجتها الى السلام ، والى التنظيم الداخلى ، وحاجتها الى الأمن الخارجى .